[٧]

أثر التكنولوجيا على الإبداع الفني ومدى تأثيرها على الأصالة الفنية للفنان

د. وليد حسن سراب أمير
أستاذ مشارك بقسم الديكور المسرحي
بالمعهد العالي للفنون المسرحية
Email: wameer1@mac.com

مجلة الطفولة والتربية – المجلد الستون – العدد الأول – السنة السادسة عشرة – أكتوبر ٢٠٢٤

أثر التكنولوجيا على الإبداع الفني ومدى تأثيرها على الأصالة الفنية للفنان

د. وليد حسن سراب أمير ★

ملخص البحث:

إن الفنون بشكل عام تمر بمتغيرات متسارعة في ظل التطور التكنلـوجي الذي أصبح يهيمن على المشهد الفني، وأصبح يملي على عقولنا أسـاليب فكريـة جديده. وكما تزداد حيرة الفنان امام ما يراه من تغيـرات فـي القـيم الجماليـة المتعارف عليها أمام سيطرة النظم التكنلوجية وما يتبعها من مفاهيم جديـده تبعـا لهذه النظم. وقد أتاح الانفتاح على التكنولوجيا الحديثة طفره هائلة من الحركـات الفنية رغم تباين المواقف حول الاعتماد على هذه التقنيات ورغم تعدد مسـتويات ردود الفعل لهذه العلاقة. فقد أصـبحت التكنولوجيـا فـي الفنـون المعاصـرة وأطروحاتها الفنية في كل المجالات تشكل محوراً مهماً على خريطة الحراك الفني المحلي والعلمي، كون فكرتها تحمل جوهر التعبير الفني الأساسـي عنـد الفنـان المنتج، والذي بات يتقبل كل عناصر الدمج والتطوير بمساعدة أدوات تكنولوجيـة ملهمة، كونها نقطة تحول في مستقبل الفنون ضمن فضاءات الاشتغال والابتكـار. فلقد امتدت الثورة التكنولوجية الى جميع مجالات المعرفة واخترقت وسائلها كـل القيم الإنسانية وافرزت مفاهيم حديثة اقتحمت تلك المعرفة المتراكمة علـى مـر العصور.

كلمات مفتاحية:

١- الفن. ٢- التقنيات. ٣- الإبداع. ٤- الأصالة. ٥- وسائط.

★ أستاذ مشارك بقسم الديكور المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية.

Abstract:
Arts in general are undergoing rapid changes in light of the technological advancement that dominates the art scene, dictating new intellectual methods to our minds. As artists become more perplexed by the changes they see in the conventional aesthetic values in the face of technological systems' control and the new concepts that follow these systems.
The openness to modern technology has facilitated a huge surge of artistic movements despite varying stances on the reliance on these technologies and the multitude of reactions to this relationship. Technology has become a significant focal point in contemporary arts and their artistic propositions in all fields, shaping an important axis on the map of local and scientific artistic movements. Its concept embodies the essence of artistic expression for the producing artist, who now accepts all elements of integration and development with the help of inspiring technological tools, serving as a turning point in the future of arts within work and innovation spaces. The technological revolution has extended to all fields of knowledge, penetrating their means and generating new concepts that have infiltrated the accumulated knowledge throughout the ages.
Key words:
1- Art 2- Technology 3- Creative 4- Authentication 5- Mediums

مقدمة:

مما لا شك فيه ان التطور التكنولوجي السريع ادي الى اعادة الصياغات الفنية وتداخلها وتفاعلها مع بعضها البعض بطريقة يصعب بها الفصل بين نوع من الفنون عن نوع اخر أو فصلهما عن بعض، فالفنون التي تعتمد على التكنولوجيا الرقمية قد يستخدم فيها الفنان العديد من التقنيات والوسائل الرقمية التي تؤدي الى ذلك الانصهار الكامل بين عناصر العمل من خلال استخدام البرامج الرقمية التي تستخدم في عملية المونتاج والتوليف. (محمد خيري عبد الصادق عمر، ٢٠١٣)

إذ يعد الحاسوب من أهم مظاهر التقدم العلمي والتقني الذي ساد العالم، بل أصبح لغة العصر التي تخدم مجالات الحياة المتنوعة وأصبح الحاسوب من أهم أهداف المجتمع نحو تحقيق مستقبل أفضل، لإمكانياته الواسعة في استعمال أساليب وطرق إخراج متعددة، مما أدى إلى ظهور طرق جديدة في التفكير والأداء والتعبير، وتشكلت لدى المبدعين المعاصرين معطيات بصرية ورمزية أثرت في بنية الفكر والثقافة والفن، فالحاسوب هو إحدى الجسور بين الفن والعلم والتكنيك، وهو تطور حتمي للتكنولوجيا. (حيدر هاشم محمود، ٢٠٢٢)

ومع تطور التكنولوجيا وجد الفنانين أنفسهم داخل عهد جديد يحدده هذا التطور، والفن الرقمي هو أحد المجالات التي أظهرها هذا التطور وهو ليس مجموعة من الممارسات متجانسة ولكن هو عملية معقدة مكونة من ثلاث عناصر رئيسية هي لأسس الفن التشكيلي والأبحاث العلمية والصناعية ووسائل الإعلام والنشاط السياسي والثقافي، حيث إن الفنانين يختلفون عن العلماء الفنانين عملوا على إدخال التكنولوجيا بالفن، والعلماء عملوا على إدخال التكنولوجيا بالعلم (Maurizio Bolognini , 2010) .وقد امتدت الثورة التكنولوجية الى جميع مجالات المعرفة واخترقت وسائلها كل القيم الإنسانية وافرزت مفاهيم حديثة اقتحمت تلك المعرفة المتراكمة على مر العصور.

أهمية البحث:

١. ابراز أثر تطور التقنيات الفنية وإستيعاب الفنان لهذه التكنولوجيا وتوظيفها في التشكيل الفني.

٢. الوصول الى مفاهيم وصياغات تشكيلية جديدة من خلال الاستخدام الأمثل لمعطيات ونواتج التكنولوجيا.

أهداف البحث:

١. توضيح دور التطور التكنولوجي والحداثة في الفن التشكيلي وعلاقتها بالأصالة الفنية.

٢. تطوير الفكر التشكيلي للفنون المستحدثة، والاستفادة من تقنيات التكنولوجيا في تطوير الرؤى الفنية المعاصرة.

٣. اظهار إمكانية محافظة العمل الجرافيكي على أصالته، مع الأستفادة من التقنيات والخامات الحديثة مما يجعله دائم التجدد.

مشكلة البحث:

كيفية تطويع الوسائط التكنولوجية الى امكانات يمكن من خلالها فرض البصمة الذاتية والرؤية الإبداعية للفنان في إبراز مضمون العمل الفني.

فروض البحث:

١. استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة يثرى الأصالة الفنية.

٢. الوسائط التكنولوجية الحديثة لها دور في الفنون البصريه والفنون التشكيليه المعاصره.

٣. الفن الرقمى التشكيلي هو إبداع فنى يحاكى التكنولوجيا والأسلوب الجديد في الرسم.

مصطلحات البحث:

الفن:

ذكر افلاطون بأن الفن هبة مقدسة جاءت إلى الإنسان من العالم الحسّى، وفهم مهمة الفنان على أنها أخطر وأعظم من مجرد التعبّر عن الصورة الجمّلة. ولم ٌيكن أفلاطون هو أول من عّبر بفلسفته عن الإتجاه الدّينى العلمَى فًى الفن، بل أَن الفلسفة السابقة علٌيه منهم من استطاع أن ٌضع النواة الأولى لهذا الاتجاه. (جيروم ستولتير، ١٩٨١)

وقد عبر أفلاطون عن الفن بأنه محاكاة، فقد كان ٌيعتقد بأن للأشٌياء مراتب ثلاث أدناها الفن وأوسطها عالم الحس وأعلاها عالم المثل (محمد علًى أبو ريان، ١٩٧٧).

والفن عند أرسطو وسّيلة وصنعة ولّيس هو الغاية فما يّضيّفه الإنسان ما هو إلاَّ أثر أو حصّيلة الفن فّى حد ذاته لذا فهو ّشر إلى " أن الفنان لا ينبغـــى لـــه أن يّتيقّد بالنقل الحرفّى للواقع وإنما علّيه أن ّيحاكّي الأشّياء على النحو الذي ّيحب أن تكون علّيه (هربرت رّد، ١٩٨٦).

أما ليّون تولستري (١٨٢٨ – ١٩٠٠) فقد عرف الفن بعيد عن التصورات التً تدور حول فكرة الجمال ، وإنما ّيعرف الفن بأنه نشاط انفعالًى أو هو بمعنـــى أدق لغة وتوصيل للانفعاالت ، فهو ّيرى أن الفن ّليس مجرد تعبّيـــر وإنمـــا هـــو توصيّل للانفعالات ، كما هو الحال فّى اللغة ، وفّى الوقت الذي تقدم فّـــه اللغـــة الأفكار ّقدم الفن الانفعالات والعواطف بيّن أفراد المجتمع بواسطة الألوان ، فهـــو إذن نوع من اللغة الأمر الذي أخذت به سوزان لانجر فهى تعرف الفن بأنه لغـــة الشعور السابقة فّى الإنسان على لغة المنطق (جيروم ستولتير، ١٩٨١)

الإبداع:

إن الإبداع والابتكار مفهومان متقاربان ومتلازمان ويكمل أحدهما الآخر، حيث لا يمكن الحديث عن إحداهما دون الآخر. ولقد عرفت الموسوعة البريطانية الإبداع على أنه: «القدرة على إيجاد حلول لمشكلة ما، أداة جديدة، أثر فني، أو أسلوب جديد. **(جمال خير الله، ٢٠٠٩)**

وقد عرفت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) الإبداع بأنه: «مجموع الخطوات العلمية والفنية والتجارية والمالية اللازمة لنجاح وتطوير وتسويق منتجات صناعية جديدة أو محسنة ، والاستخدام التجاري لأساليب وعمليات أو معدات جديدة أو محسنة أو إدخال طريقة جديدة في الخدمة الاجتماعية، وليس البحث والتطوير ظلا خطوة من هذه الخطوات، وهذا التعريف يختصر الابتكار على أنه يشمل تجديد وتوسيع مجال المنتجات والخدمات والأسواق اللازمة لها واعتماد طرائق جديدة للإنتاج وعرضها وتوزيعها، وكذلك إدخال تغييرات على الإدارة وتنظيم العمل ومهارات القوى العاملة. (محمد نايف محمود، أنمار أمن حاجي، ٢٠١٠)

وقد اتفق الجميع على أن الإبداع عبارة عن نتاج تفاعالت بين ألشخاص والعمليات التي تتم داخله، والتي تمر بمراحل وخطوات معينة. أما المجال الرابع:)

الاتجاه النفسي والاجتماعي (ويتمثل في مفهوم الإبداع على أساس البيئة المبدعة التي تتمثل في الإطار الاجتماعي الذي يحيط بالفرد مثل الأسرة والعادات والتقاليد من جهة وثقافة المجتمع وفلسفته وقيمه من جهة أخري والمؤسسات التعليمية بمعلميها ومناهجها وطلبتها من جهة ثالثة. فالإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل المبدع أما أن يعزز الإبداع ويعمل علي رعايته وتنميته، أو أنه قد يعوقه ويمنع استمراره. (عبد الهادي مصباح ،٢٠٠٦)، (أحمد إسماعيل حجي، ٢٠١٦)، (Kelly,M 2008)

الأصالة:

تعني القدرة على توليد أفكار جديدة، وأن الشخص المبدع لا يكرر أفكار الآخرين، فأفكاره جديدة مميزة غير مألوفة، وتمثل الأصالة أعلى سلم الإبداع، وإذا نظرنا إليها في ضوء كل من الطلاقة والمرونة نجد أنها تختلف عن كل منها:

- الأصالة لا تشير إلى كمية الأفكار الإبداعية التي ينتجها أو يعطيها الفرد كما في الطلاقة بل تعتمد على قيمة تلك الأفكار ونوعيتها، وجودتها، وهذا ما يميزها عن الطلاقة.
- الأصالة لا تشير إلى نفور الفرد عن تكرار تصوراته وأفكاره هو شخصيا، بل تشير إلى نفوره من تكرار ما يفعله الآخرون، وهذا ما يميزها عن المرونة. (إيمان عبد الرضا محمد، ٢٠١٢)

الأصالة الفنية:

إن الأصالة في الفنون تعني استيعاب واحتواء مفاهيم التراث بصفة عامة، والفنون بصفة خاصة، بما فيها من أنساق متباينة خلفتها الحضارات السابقة على مر العصور في مكان ما، كما تهدف إلى إعادة اكتشاف الصلات التي تربط بين الفكر في فنون التراث السابقة وما يلائمها من العصر الحالي للحفاظ على أصالة التراث ولكن في ثوب جديد ومعاصر (إحسان عرسان الرباعي، وائل منير الرشدان ٢٠٠٣).

الأصالة الفنية تشير إلى الجوانب الفريدة والأصيلة في أعمال الفن أو في تعبير الفنان. إنها تعبر عن الهوية الفنية الفريدة للفنان وتميزه عن غيره من الفنانين. يمكن أن تتجلى الأصالة الفنية في عدة جوانب، منها:

١- التعبير الشخصي: القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر الشخصية بشكل فريد وأصيل يميز أعمال الفنان عن غيره.

٢- الأسلوب الفني: الأساليب والتقنيات الخاصة التي يستخدمها الفنان لإنشاء أعماله الفنية، والتي تعكس توقيعه الفني الخاص.

٣- الموضوعات والمفاهيم: اختيار الفنان للموضوعات والمفاهيم التي تعكس رؤيته الفنية الفريدة والتي تميز أعماله عن أعمال الآخرين.

٤- الابتكار والتجديد: القدرة على التجديد والابتكار في الإبداع الفني دون الانحياز للتقاليد القديمة بشكل مطلق، مما يساهم في تجديد وتطور الفن.

٥- الانفصال عن التأثيرات الخارجية: القدرة على التأثير بالبيئة والتقاليد الثقافية المحيطة، مع الحفاظ على الهوية الفنية الفريدة والأصالة.

بشكل عام، الأصالة الفنية تمثل الطابع الفريد والشخصي للفنان وإبداعه، وتمثل الروح والهوية الفنية التي تميزه عن غيره وتجعل أعماله لها قيمة وجاذبية خاصة.

المهارة الفنية.

المهارة الفنية هي القدرة على تنفيذ وتنفيذ الأعمال الفنية بشكل متقن واحترافي. تتضمن المهارة الفنية القدرة على استخدام الأدوات والتقنيات الفنية بكفاءة، وفهم مفاهيم التصميم والتكوين الفني، وتطوير قدرات الابتكار والتعبير الفني. تكون المهارة الفنية نتيجة للتدريب والممارسة المستمرة، حيث يمكن للفنانين والمبدعين تحسين مهاراتهم وتطويرها عبر الوقت. تعد المهارة الفنية عنصرًا أساسيًا في تحقيق النجاح في مجال الفن، سواء كان ذلك في الرسم، النحت، التصوير الفوتوغرافي، التصميم الجرافيكي، أو أي تخصص فني آخر. والتعبير الإبداعي في مجتمعنا.

التقنية الفنية.

إن التقنية الفنية (Technique) في السياق الفني ترتكز على الجانب العملي والتنفيذي، مثل استخدام الأدوات والتقنيات بكفاءة. وتركز على الأساليب والطرق التي يستخدمها الفنان في إنتاج عمل فني معين. وأيضا إلى استخدام الأساليب والمهارات التقنية في عملية إنتاج الأعمال الفنية، كما تشمل التقنية الفنية العمليات

التي يستخدمها الفنان لتحقيق رؤيته الفنية وتعبيره عنها. إن عملية اختيار التقنية الفنية تعتمد على نوع الفن ونوع العمل الفني الذي يقوم به الفنان.

ولتقنيات تعريف إجرائى " فهى الخامات المعاصرة من مواد استهلاكية ومصنعة وجاهزة، وتعد التقنيات المستخدمة في الفن الجماهيرى ظاهرة شمولية تبرز الطابع الجوهري لألشياء والظواهر الفنية والثقافية واالجتماعية المعاصرة . أنواع التقنيات التى إستخدمها فنانى البوب أرت فى أعمالهم الفنيه هى الكولاج Collageوفن الجرافيتى Gravity والفن الرقمى أو التقنيه الرقميةDigital of A (سعيد حسن عبد الرحمن وآخرون ٢٠٢٢).

إن الفنان التشكيلي يمارس فنه من خلال وسائط تسمى الخامات الفنية، ومن الجميل والمهم للفنان نفسه أن يستغل ويستفيد من هذه الخامات المتوفرة في فنه. إن تطور الخامات وتعددها أسهم في تطوير بعض المجالات، التي تخدم الفن لتصل إلى عرض أشكال وأنواع وأساليب مختلفة. ومع دخول التكنولوجيا في الفن، أصبحت لديه إمكانات أكثر يستطيع من خلالها المزج بين رؤيته القائمة على الخيال والخامات الرقمية.

الإطار النظرى للبحث:

أثر التقنيات الحديثة على الإبداع الفني:

لقد أدى التطوّر التكنولوجي الذي يشهده عصرنا إلى صياغة علاقات جديدة بين العمل الفنّي والأشياء الناتجة عن هذا التطوّر. أثّر ذلك على تجارب العديد من الفنانين الذين فهموا هذا التطوّر على أنه توجُّه جديد ينضوي على جمالية جديدة. ولا غرابة في الأمر، فالتاريخ، بشكل أو بآخر، يكرّر نفسه، ولو بصيغ مختلفة، إذ حدث الأمر نفسه في القرن العشرين مع الحركات الطليعية الجديدة، التي فهمت الفنّ على أنه صياغة علاقات جديدة بين الأشياء والأشكال. فإنّ الفن في ثورته في الربع الأول من القرن العشرين تمرد على غلو العاطفة واعتيادية القوالب التقليدية، إنّما هو يتنكر ليس للنزوع الإنساني فحسب، ولكن الجمالي والعاطفي أيضًا. وفي المقابل، أصرّ بعض الفنّانين على التمسّك بالأشياء الأصلية الأولى، والابتعاد عن كل ما هو صناعي وحداثي. هكذا اتخذوا من الطبيعة، على سبيل المثال، أساساً لأعمالهم، باعتبارها الجذر الأول لأي عمل فني ممكن. أمّا

آخرون، فقرّروا دمج الأمرين، واستعانوا بالعناصر الطبيعية في عملهم الفنّي دون أن يهملوا التطوّر التقني والحداثي الذي يحيط بنا، فكان عملهم الفني تجربةً تمزج الطبيعة مع التكنولوجيا.

فالفن هو قدرة الإنسان على التعبير عن نفسه أو ترجمة أحاسيسه ووصف محيطه بأشكال مختلفة، والتكنولوجيا هي الأدوات والمنتجات والمعالجات والتنظيمات التي يستخدمها الإنسان لزيادة قدراته وإمكانياته في تنفيذ العمل، وإن لم يضف بصمة تميزه لا يمكن اعتباره إبداعاً بالمعنى المعروف، فالإبداع هو الإنتاج الجديد والمفيد والأصيل الذي يلفت الانتباه إلى تميزه وتفرده وقدرته على إدهاش المتلقين. ولإيجاد التوازن من بين ابداع واصالة العمل والتقنيات الحديثة.

أن التكنولوجيا وتطور تقنياتها أصبح لها تأثير عميق على الإبداع الفني من خلال توسيع خيارات الفنانين، وتحفيزهم على استكشاف أساليب وتقنيات جديدة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم. كما ساهمت التقنيات في توفير أدوات أكثر دقة وفعالية لتنفيذ الأفكار الإبداعية وإخراجها إلى النور.

لقد ساهمت التقنيات الحديثة وتطورها في تطور الفن التشكيلي من خلال تعزيز قدرة الفنانين على التعبير والابتكار. إن تأثير التقنيات وتطورها على الفن التشكيلي قد فتح آفاق جديدة للإبداع والتعبير، وفتح الباب أمام تجارب فنية متنوعة ومبتكرة، إلى جانب بعض التحديات والمسائل التي يتعين على الفنانين التفكير فيها والتعامل معها بحكمة وابتكار.

ويعرف الفن الرقمي بانه الفن الذي يتكون عن طريق برامج الكمبيوتر، وهي الترجمة الحرفية الى اللغه العربية للمصطلح (Digital Art) الذي يعني أن الصورة التي تظهر على شاشة الكمبيوتر مكونه من مجموعة لانهائية من الارقام والمعادلات الحسابية وعدد لا نهائي من الدرجات اللونية التي تتجاوز ١٦ مليون لون. محمد سامح طمان (٢٠٠٤)

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي تأثير التكنولوجيا والتقنيات على الفن التشكيلي إلى تغييرات في عملية الإنتاج الفني وفي تفاعل الجمهور مع الأعمال الفنية، حيث يمكن للتكنولوجيا أن تسهل على الجمهور الوصول إلى الأعمال الفنية وتفاعله معها بطرق جديدة ومبتكرة.

فعلى سبيل المثال الأعمال الرقمية والأخرى المتحركة كالبرامج التفاعلية قد تصبح حرية الفرد أقل، لكن حيوية العلاقة أكبر.

هنا يحتاج الجمهور إلى تهيئة سيكولوجية لا تخلو من الإثارة، وتغيب المقولات السميولوجية الجاهزة، وتتقلص المسافة بين الفرد في قاعة العرض والعمل الفني؛ فالغرض تحقيق مزامنة بين تلقي المشاهد وزمن العمل، الصورة المتحركة في الشاشة كعمل الفيديو على سبيل المثال، تسحب المشاهد إلى داخل التجربة، بفضل تحرك المشاهد والصوت وردود الأفعال التي تترتب عليهما، وتنقله إلى حالة تفاعلية، فيتعزز لديه التوتر والغضب والحزن والقلق والخوف، أو السعادة والنشوة والتفاؤل والاسترخاء.

علاوة على ذلك، يمكن للتقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات أن تساهم في فهم أعمق للاهتمامات وتفضيلات الجمهور، وبالتالي تسهيل عملية توجيه الإبداع الفني نحو ما يلبي تلك الاهتمامات.

ومع استمرار التطور التكنولوجي، من المهم أن يبقى الفنانون متابعين للتطورات ومستعدين لاستخدام التكنولوجيا بطرق تساهم في إثراء تجربة الفن وتعزيز التواصل مع الجمهور. تأثير التقنيات وتطورها على الفن التشكيلي كان كبيرًا عبر التاريخ، حيث ساهمت التكنولوجيا في توسيع حدود الإبداع وتحويل وسائل التعبير الفني.

كما جنحت المتاحف والقاعات الكبرى إلى مسايرة الأيديولوجيا المستحدثة، بغرض الاستمرارية والكسب، فدعمت الفنون الأكثر إبهارًا، وإشباعًا لفضول القطاعات العريضة من الجماهير، ووجدت ضالتها في الفنّانين الذين يتداولون التقنيات الرقمية والوسائط على تنوعها، بل إنّ دعمها تحول إلى حافز للتشكيليين –إلى جانب عوامل أخرى– إلى الاندفاع نحو مكتسبات التكنولوجيا وبرامج الكمبيوتر، التي حفزتهم لإنجاز حلولٍ بصرية ذات جاذبية عالية، وإثارة للوعي الجمعي، واستفزازًا أيضًا.

ولقد أدّى هذا الحماس من إدارات المتاحف وملاك الصالات إلى إقصاء بعض الفنون الكلاسيكيةِ التقنيات، أو تقليص حيّزها في التظاهرات الفنية الكبرى.

المستجدات التقنيات المستحدثة وعلاقتها بتحولات الفن المعاصر:

١- دخول عنصر الزمن والحركة كعنصرين للعمل التشكيلي:

أصبح عنصر الزمن والحركة في بعض الحركات الفنية العالمية، والذي تحول إلى النص البصري في نهايات القرن الماضي ليكرس عامل الإيهام والخداع البصري مثل (فن الأوب أرت) وكذلك عامل الحركة (فن الكينتيك) والذي أتاح استخدامه لعنصر الزمن الفرصة لظهور تنويعات متتالية ولا نهائية من التصميمات التي تعتمد على الفعالية البصرية التي تتضمن خاصية ديناميكية تستثير إحساس عام بالحركة عند المشاهد. والأثر الحركي يتضمن دقة التنظيمات الهندسية، وتبسيط الأشكال مع حدة زواياها، وتبادل الشكل مع الأرضية، والاهتمام بتنسيق النقطة والخط، والمساحة والشكل واللون، والحركة في التشكيل داخل العمل الفني وحث المشاهد على المشاركة الفاعلة في عمل الفنان. وتأثر فنان الأثر الحركي الحديث والمعاصر بالثورة العلمية الهائلة والتي كان لها الأثر على فكرة العمل الفني، ما يتعلق من الأبحاث السيكولوجية لعملية الحس البصري في توظيف طاقات علاقات الخطوط والألوان والأشكال خلال منطق تركيبها وانتظامها، سعيا وراء تمثيل الحركة في اللوحة، وتحقيق إيقاعا حركيا متفردا كتجسيد رائع لأهمية الحركة في العصر المليء بالمتناقضات والأضداد. لذاك فالبحث الحالي يلقى الضوء حول دراسة جماليات الأثر الحركي في بعض المدارس الفنية العالمية، واهم فنانيها ذوي الاتجاهات المتنوعة، التي تتميز بالتطوير في الأسلوب، والمعالجات التشكيلية الخاصة، والصيغ التصميمية، والتقنيات المتنوعة، والتي يتم استخلاصها وصياغاتها ودمجها وتطويرها وتحديدها بطريقة مبتكرة في إثراء تصميم اللوحة الزخرفية. وأوصي البحث بضرورة ربط الفن الحديث واتجاهاته ومدارسه بما يحويه من أساليب متنوعة وقيم جمالية بمجال التصميم، وتناول بحوث تهتم بالأثر الحركي برؤى جديدة تساعد على الابتكار والإبداع.

لقد أنتج بعض الفنانين أعمالا فنية تتغير بمرور الوقت. ولتجربة ذلك بشكل كامل يجب على المتفرج أن يعود في وقت لاحق ليعرف ما التغير الذي حدث، لأن الأمر مفاجئ تماما ولا يمكن التنبؤ به. يتحول العمل الفني إلى شكل جديد تماما وربما بمواد مختلفة، كدليل على التغيرات التي حدثت. وبالرغم من أن هذا

النوع من الأعمال الفنية سريع الزوال، ولا يتبقى منه سوى مجموعة من الصور الفوتوغرافية، أو مشاهد في ذاكرة الجمهور، إلا أن هذه الأعمال بتغيراتها الفيزيائية تشرح الكثير عن مفهوم التغيير عبر الزمن. المتلقي أصبح جزء من العمل الفني: بعض الأعمال تعتمد على مشاركة وتفاعل المتلقي بشكل جوهري، ولهذا الغرض ثمة منحوتات ضوئية، وأخرى صوتية، لا يمكن أن تُفهم إلّا إذا تدخّل فيها جسد المشاهد أو الزائر. (شكل٢)

(شكل٢)

٢- تقدم مضمون أو الفكرة العمل على الخصائص الفنية الأخرى في العمل الفني:

في الفنون الأخرى عادة الفنان لا يبدأ عمله الفني من المعني بل يسعي نحوه أي انه لا يضع المعني بصورته النهائية في بداية لوحته الفارغة بل يحاول تصميمه وإخراجه بمراحل عديدة، ويضع الفنان جل قدرته من أجل ابراز الفكرة بصورة بما يشبع غريزته الفنية في نهاية المطاف. فالمعني دائما مؤجل على عكس الفن المفاهيمي والذي يرتكز على ابراز مضمون العمل أكثر من العمل نفسه. واستبدال الفنان اللوحة والتمثال "بالأفكار والمفاهيم والمعلومات التي تمس

الفن. وشملت أدوات هذا الفن" الصور الفوتوغرافية، والوثائق، والخرائط، والرسوم البيانية، والفيلم، والفيديو، وأجسام الفنانين أنفسهم، واستخراج اللغة نفسها. وأصبح الفنان" يتمتع بفضاء واسع من الحرية جراء التعبير بأشكال ومواد يبتكرها لنفسه تمثل أشياء هي من نتاج الحياة اليومية المعاصرة. كما بدأ العمل الفني" يرتهن تماماً لتقنيات الحياة الحديث

٣- دخول عالم الإنترنت والسوشيال ميديا والتأثير على تفاعل المتلقي مع العمل الفني.

وفرض الانتقال من التأمل إلى التفاعل، فالفنون التي تنطوي على هذه الخصائص تتوقع مشاهِدًا إيجابيًّا وفاعلًا، يحتمل الحالات المربكة، والالتباسات والإبهام، ويمتلك الصبر على مسايرة العرض، والمبدأ ليس في تفهم شطحات الفنّ وحسب، ولكن في القَبول به والتجاوب، والتشاركية. ويمكن القول بأنّ الفنون في هذه المساقات لم تعد تتمتع بالنخبوية فقط والتي حظيت بها في القرون السابقة، وأيضا لم تكتسب صفة الشعبوية المحضة؛ وذلك لأنّ المشهد الفني برمته ما زال يحتاج إلى توجيه الجمهور نحو معرفة شفرات الفنّ وطبيعته الداخلية. (شكل٣)

(شكل٣)

التوازن ما بين الفن والتقنيات:

تتداخل التقنيات وأصالة الفنان في نقاش مهم حول كيفية تأثير التكنولوجيا على الإبداع الفني ومدى تأثيرها على الهوية الفنية والأصالة الفنية للفنان. ومن أهم النقاط التي يمكن إثارتها هي:

١- **التوازن بين التكنولوجيا والمهارات التقليدية:** يمكن للتكنولوجيا أن تكون أداة قيمة للفنانين لتعزيز قدراتهم الإبداعية وتوسيع نطاق تعبيرهم، مثل البرامج الرقمية والأدوات التفاعلية التي تسهل عملية الإبداع وتوفر فرصًا جديدة للتجربة والابتكار، ولكن يجب على الفنانين الاحتفاظ بمهاراتهم التقليدية والحفاظ على جوهر هويتهم الفنية.

٢- **دراسة التجارب الإبداعية ضمن سياقاتها المختلفة:** حيث أصبح العمل الفني يحمل أكثر من دال، فالتحول التقني نحو الوسائط الرقمية وما شابهها ليس بالضرورة تعبيرًا عن الخضوع لجبرية الآلة، بقدر ما هو تمثيل مباشر لحيوية العلائق بين الإنسان ومحيطه، والأمكنة المحكومة بالتبدل الدائم، كما أنّه انعكاس للتساوق مع حركة الفنّ المعولمة، وهو تفكيك للبنى التقليدية للصورة، فيه تكريس أعلى للمستويات الافتراضية، وإتاحة مجالات أكبر لإحداث التبادلات والإحلالات بواسطة التصاميم الحركية التي تحمل أداءً مغايرًا، وبالتالي فاعلية أخرى للفنّ، خاصة أنّ الوسائط الرقمية تحظى بقدر كبير من الإبهار، ومحاطة بهالة سحرية لدى الجماهير.

٣- **التفاعل مع الجمهور:** يمكن للتكنولوجيا أن تسهل التفاعل مع الجمهور وتوسيع نطاق وصول الأعمال الفنية، ولكن يجب على الفنانين الاهتمام بالتواصل الشخصي والتفاعل مع الجمهور بشكل مباشر للحفاظ على الروابط الإنسانية والفنية العميقة. وصحيح أنّ الإقبال على بعض المتاحف والقاعات الحديثة يستهوي الجمهور إلى حدٍّ ما مقارنة بالمعارض التقليدية، إلّا أنّ ذلك يحدث بفعل غواية التقنيات المبهرة، والأجواء المثيرة، إلّا أنّ المتلقي كثيرًا ما يصدم بالتباسات إدراكية تشذّ غالبًا عن السميولوجيا التقليدية، ولعلّ الفنّانين المفاهيميين كانوا أكثر دراية بالوعي الجمعي المنقوص في مناطق فنون الحداثة وما بعد الحداثة؛ لذا أرفقوا بيانات فلسفية وجمالية لمعارضهم.

٤- **تحديات الأصالة الفنية:** في عصر تكنولوجيا النسخ واللصق، يواجه الفنانون تحديات في الحفاظ على الأصالة الفنية والتميز في إبداعهم. يمكن للاهتمام بالتفاصيل الفنية الدقيقة والابتكار في الأساليب والمواد المستخدمة أن يساعد في تعزيز الأصالة الفنية وجعل الأعمال الفنية تبرز بين الكم الهائل من الإنتاج الفني في العصر الحديث.

٥- **التوازن بين الابتكار والتقاليد:** يجب على الفنانين أن يجدوا التوازن المثالي بين الابتكار واستكشاف التقنيات الجديدة وبين الحفاظ على التقاليد والقيم الفنية التقليدية. هذا التوازن يمكن أن يساعد في تحقيق توازن مثمر بين الحداثة والأصالة في الفن.

في النهاية، يعتمد تأثير التكنولوجيا على الأصالة الفنية على كيفية تفاعل الفنانين مع التكنولوجيا واستخدامها بحكمة وإبداع. يمكن للتقنيات أن تكون أداة قيمة لتحفيز الإبداع وتوسيع آفاق الفن، وفي الوقت نفسه يجب على الفنانين الحفاظ على هويتهم الفنية والأصالة في أعمالهم لإبقاء التواصل الفني والإنساني حيًا ومثيرًا.

الحركات الفنية الجديدة:

بسبب الصياغة الجديدة لعلاقة الفن بالتقنيات الجديدة، فقد تولدت اتجاهات وحركات فنية جديدة منها على سبيل المثال وليس الحصر:

١- **مكس ميديا:** استخدام أكثر من وسيط في العمل الواحد على ان يراعى التجانس فيما بينها. (شكل٤)

(شكل٤)

٢- **معالجة الصور:** ظهور برامج عديدة لمعالجة الصور ودمج أكثر من صوره فوتوغرافية لإبراز مضمون معين مثل الفوتوشوب والإستليتور وغيرها. هذه التقنيات قد ساهمت في تأثير العديد من الحركات الفنية مثل الواقعية والسريالية. فالتلاعب بالصور الفوتوغرافية بالعناصر التشكيلية والدمج بينها وتصغيرها او تكبيرها وتكرارها ادي الي خلق مفاهيم فنية وجمالية جديدة يتعامل معها المبدع والتلقي بأسلوب مفتوح وتفاعلي جديد (شكل٥)، (شكل٦)

(شكل٥)

(شكل٦)

٣- **الفن المفاهيمي:** حيث تعلو فيه الفكرة على العمل الفني ذاته فتُصبح العملية الإبداعية مثل الفلسفة يُحددها الجدل ووضع التساؤلات، وتُطرح قضية هامة حول وظيفة الفن وعلاقته بالمشاهد، ونتج عن ذلك توظيف المدرك البصري بالتناغم مع شتى الحواس الأخرى من سمع وعمل عقلي وحركي. فهذا النوع من الفن حدسي يتضمن كل العمليات الفكرية وليس له هدف غير أن يتحرر من المهارة الحرفية للفنان حيث تصبح الفكرة هي الهدف الحقيقي للفن بدلا من اتجاهات الفنون الأخرى. (شكل٧)

(شكل٧)

٤- **الفن البيئي:** هو ذو طابع ثلاثي الأبعاد حيث يستطيع المتلقي أن يكون جزء من هذا العمل والولوج البيئة هذا العمل والتفاعل معها. حيث يتاح له القيام بتجربة حقيقة ومباشرة ثم يسجل نشاطه في صور فوتوغرافية لذلك فإن هذا الفن يعتمد على التوثيق بالصورة الفوتوغرافية أو الشريط التلفزيوني أو غيرها من الوسائل الأخرى، فيتحول مفهوم الفن من شي مجسد الى وسيلة استعلام حيث يزول العمل الفني ويبقى الذكرى

٥- **الفنون الرسم الرقمية:** مع تطور التكنولوجيا الرقمية، أصبح الفن التشكيلي يعتمد بشكل كبير على الأدوات والبرامج الرقمية لإنشاء أعمال فنية مبتكرة.

٦- **التجسيد ثلاثي الأبعاد:** تقنية التجسيد ثلاثي الأبعاد قدمت فرصًا جديدة للفنانين لإنشاء أعمال فنية تفاعلية وواقعية. ومن ثم يوثق هذا التفاعل من خلال الكاميرا او الفيديو.

٧- **الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي:** آن ظهور الإنترنت بالنسبة لكثير من الفنانين لم يعن فقط ظهور أجهزة الكومبيوتر، فهي لم تعد مجرد فقط أدوات لمعالجة الصور أو تصميم البوسترات بل أصبحت بوابة لمجتمع دولي منفتح، يشمل الفنانين والنقاد، والمقتنيين، ومحبي الفن وغيرهم. ولم تعد الإنترنت وسيلة فقط لنشر أعمال الفنانين وتوثيقها على صفحات الشبكات بل أصبحت وسيلة للتعبير عن ذاتهم وفضاء جديدا يضيف الكثير لأعمالهم الفنية. بالإضافة إنها ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في توسيع دائرة الجمهور المعرض لأعمال الفن التشكيلي، كما أصبح بإمكان الفنانين عرض أعمالهم عبر الإنترنت بشكل واسع النطاق.

٨- **التقنيات التفاعلية:** تطور التقنيات التفاعلية مثل الواقع المعزز والواقع الافتراضي أتاح للفنانين فرصًا جديدة لإبداع أعمال تفاعلية تجمع بين الواقع والافتراضي.

الجوانب الإيجابية لعلاقة الفن بالتكنولوجيا:

هنالك العديد من جوانب الإيجابية التي أضافتها التكنولوجيا الحديثة على مجال الفنون التشكيلية يأتي على رأسها أنه أصبح العمل التفاعلي يحمل في طياته إمكانيات مفتوحة وأصبح ذاتية الفنان منفتحة تماما على ذاتية المتلقي في أطار اللعبة التشكيلية. مما سيحفز الفنان لمزيد من البحث عن تعابير تتناغم مع طبيعة التقنيات المستخدمة من خلال توسيع مجالات التعبير الفني واستخدام الفن، وتقديم ابتكارات جديدة في الفنون عمومًا.

ومن بعض هذه الجوانب:

١- **توسع لغة الفن:** تسمح التطورات التقنية بتوسع لغة الفن وقدرات الفنانين، حيث يمكنهم استخدام تقنيات ووسائل جديدة للتعبير والتواصل مع الجمهور، مثل تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز.

٢- **الإبداع في العرض:** تسمح التقنيات الحديثة للفنانين بتقديم عروض مبتكرة وجذابة باستخدام الإضاءة والفيديو والتجسيم والصوت.

٣- **التغيير في طريقة العرض:** يمكن للفنانين باستخدام مقاطع فيديو والتقنيات المتاحة على الإنترنت، تغيير طريقة عرض أعمالهم أو إظهار مزيد من النواحي فيها.

٤- **الوصول والتواصل:** تتيح التطورات التكنولوجية للفنانين التواصل والتفاعل مع الجمهور بصورة أسرع وأسهل، مثل استخدام منصات التواصل الاجتماعي.

٥- **التحديث والإعادة:** يمكن للفنانين باستخدام التقنيات الحديثة، تحديث أعمالهم القديمة وإعادة صياغتها على نحو أكثر تناسباً مع العصر الحالي.

بشكل عام، فإن التطور التكنولوجي يساعد الفنانين على توسيع إمكانياتهم وزيادة إبداعهم والتواصل الفعال مع الجمهور.

الآثار السلبية لهذه التقنيات:

وفي المقابل هناك العديد من النقاد الفن والمتعصبين للأصلة الفنية يعتقدون بأن التقدم التكنولوجي الهائل هذا لم يعطي للعمل الفني شيء لأنّ التقدم التكنولوجي تقدم خالي من العواطف. أما العمل الفني هو عصارة العواطف هذا الفنان الذي لا يمكن أن تعوضه أكثر الآلات التكنولوجية تقدّماً في العالم. وكذاك المخاوف من التغطية على ضعف الموهبة لدى الكثير من الفنانين الذين يجيدون استخدام التكنولوجيا واستغلال التقنيات الحديثة لكنهم لا يجيدون الفن نفسه، ومن ثم ينتجون أعمالًا ضعيفة فنيًا. أما استخدام الفنان الموهوب للتكنولوجيا فلا يمثّل مشكلة لأنه سيطوعها لخدمة موهبته وفنه.

وبقول آخر مهما كان التقدم التكنولوجي تقدم هائل وسريع ومتطور هذا لن يضيف للعمل الفني التشكيلي شيء لأنّ التعامل مع التكنولوجيا عبر الآلة الجامدة ينتج في النهاية عملاً وظيفي نفعي خالي من العواطف. أما العمل الفني التشكيلي فهو عصارة عواطف الفنان وإبداعاته وابتكاراته التي لا يمكن أن تحل محله أكثر الآلات التكنولوجية تطوراً وتقدماً في العالم.

ومن جهة أخرى وبسبب تحرر الحركات الفنية المعاصرة من الأبعاد الجمالية التي مرت التي تعاقبت على ترسيخه ضمن المفاهيم التقليدية للفن. وبعد أن اسقطت الحواجز التي كانت تفصل المدارس الفنية الى حد أن توصيف الحدود فيما بينهم بات صعبا او لم يعد بالإمكان تصنيفه بسبب اتساع وتطور تقنيات التعبير وتمازجها.

النتيجة:

إن شكل ومضمون كل أثر فني هو نتاج المحيط التي ينتج بها ومعني ذلك أنه لا مناص من اعتبار الدور الذي تلعبه الوسائل التقنية. ولكن المهم أن يتحكم الفنان بالتعامل مع هذه التقنيات حتى لا يقع في فخ الاحتواء ولا يصطبغ عمله بصبغة تقنية بحته تقلص ابعاده الحسية. فلكل عصر أدواته وتقنياته في العمل الفني ولا يؤثر هذا على اصالة العمل الفني طالما الفنان لديه حس الفن الأصيل. قد تساعد التقنيات على انجاز العمل الفني ولكن الأهم هو حس الابتكار والتجديد لدي الفنان. وبشكل عام، يمكن القول إن التقنية تركز على الجانب العملي والمهاري، بينما يركز الفن على التعبير الإبداعي والشخصي. ويجب على الفنان أن يطوع الوسائط الفنية إلى إمكانات تعبيرية تكون مقتضياتها الرؤية الذاتية والبصمة المتفردة. وتكون هذه التقنيات لغاية إثراء إبداعه أو إعادة صياغة مفاهيمه الأساسية دون المساس بمضمون ابداعه سواء ارتكز عمله الفني كليا أو جزئيا على التقنيات. وذلك بدمج الاثنين معًا حيث يستخدم الفنان التقنيات الفنية في إنتاج أعماله الفنية. وفي بعض الأحيان، يمكن أن تتداخل التقنية والفن معًا لإنتاج أعمال فنية مبتكرة وملهمة. فالفنان قد يستخدم المهارات التقنية والأدوات لتحقيق رؤيته الإبداعية وللتعبير عن أفكاره بشكل أفضل. وبالعكس، يمكن للتقنيين والمهندسين استخدام عناصر الإبداع والتصميم في عملهم لإضفاء الجمال والابتكار على المنتجات التقنية.

بصفة عامة، الفن والتقنية يمكن أن يتعاونا معًا لإنشاء أعمال متميزة ومبتكرة. ومن خلال هذا التعاون، يمكن للفن أن يضفي العمق والإبداع، بينما توفر التقنية الهيكل والوسائل لتحقيق الرؤية الفنية. لذا، يجب أن يكون لدينا احترام وتقدير للفن والتقنية على حد سواء، حيث يمكن لكل منهما أن يلعب دورًا حيويًا في تحقيق الابتكار.

المراجع:

١- إحسان عرسان الرباعي، وائل منير الرشدان (٢٠٠٣): إشكالية التواصل مع التراث في الأعمال الفنية، مجلة جامعة دمشق- المجلد التاسع عشر- العدد الثاني- ص ١٤٨.

٢- أحمد إسماعيل حجي (٢٠١٦): الإبداع، أصوله وتنميته، مجلة الطفولة والتنمية، مصر، مجلد 7، عدد ٢٥.

٣- إيمان عبد الرضا محمد (٢٠١٢): أثر الإبداع في تقديم الخدمات المصرفية في تحقيق الميزة التنافسية للمصارف – دراسة تطبيقية في المصارف الأهلية العراقية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العراق، المجلد ١٩، العدد ٧٣، ص ٢٩٧.

٤- جمال خير الله (٢٠٠٩): الإبداع الإداري، مجموعة النيل العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ٢ مأمون نديم عكروش وسهير نديم عكروش: تطوير المنتجات الجديدة (مدخل استراتيجي متكامل وعصري)، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع،

٥- جيروم ستولنيتر: النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، ط، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١. ص٣٤-٣٣

٦- حيدر هاشم محمود (٢٠٢٢): التقنية الرقمية ودورها في تحقيق الجذب البصري في تصاميم الاقمشة الحديثة، مجلة نابو للبحوث والدراسات، المجلد الحادي والثلاثون، العدد الاربعون، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، العراق، ص ٧٧٥ .

٧- سعيد حسن عبد الرحمن و هاله صالح حامد و هبه عمر مصطفى لطفى عمر (٢٠٢٢): دراسة تحليلية ألهم التقنيات الفنية المستخدمة في اتجاه الثقافة الجماهيرية،مجلة التراث والتصميم-المجلد الثاني-العدد الحادي عشر أكتوبر ٢٠٢٢.

٨- عبد الهادي مصباح (٢٠٠٦): العبقرية والذكاء والإبداع، الدار المصرية اللبنانية.

٩- محمد خيري عبد الصادق عمر (٢٠١٣): التكنولوجيا الرقمية كبديل ابداعي لفنون مابعد الحداثة في فن الجرافيك، المؤتمر العلمي الدولي الثامن للفن العربي المعاصر " الفن في زمن متغير "جامعة اليرموك، الاردن

١٠- محمد سامح طمان (٢٠٠٤): الفن الرقمي كأحد اتجاهات فنون ما بعد الحداثة وتطبيقاته فى مجال التصوير المعاصر، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر، قسم الرسم والتصوير، ص ٢٤.

١١- محمد علًى أبو ريان (١٩٧٧): فلسفة الجمال ونشأة الفنـــون الجمّلـــة، ط٥، دار الجامعات العربّية، الإسكندرية، ١٩٧٧. ص٨.

١٢- محمد نايف محمود، أنمار أمن حاجي (٢٠١٠): المتغيرات المؤثرة على الإبـــداع في ظل الاقتصاد المعرفي دراسة في عينة من الدول)، المؤتمر العلمـــي الـــدولي العاشر حول الريادية في مجتمع المعرفة، جامعة الزيتونة، الأردن، أبريل ٢٠١٠، ص ٠٢.

١٣- هربرت رّد (١٩٨٦): معنى الفن، ترجمة سامًي خشبة، دار الشـــؤون الثقافّـــة، بغداد. ص٤٥

14- **Kelly, M, (2008); An Examination of the crucial and creative thinking disposition teacher education student at pracitcumpoint.**

15- **Maurizio Bolognini, "From interactivity to democracy. Towards a post-digital generative art", Artmedia X Proceedings. Paris, 2010**